و وحشي بن حرب رضي الله عنه فانما اسلم بعد ذلك وفي رواية ان سعد بن عبادة رضي الله عنه
كان معه راية رسول الله صلى الله عليه وسلم اي على الانصار فلما مر على ابي سفيان وبعدوا قد مضى يبق الوادي
قال ابو سفيان من هذا قال هولاء الانصار عليهم سعد بن عبادة معه الراية فلما حاذاه سعد قال يا ابا
سفيان اليوم يوم الملحمة اي الحرب والقتال اليوم تستحل الحرمة وفي لفظ الكعبة اليوم اذل الله قريشا
فلما اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعضهم ورايته مع الزبير رضي الله عنه فلما مر بابي سفيان
وحاذاه ابو سفيان ناداه يا رسول الله امرت بقتل قومك فانه زعم سعد ومن معه حين مر بنا انه
قاتلنا فانه قال اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرمة اليوم اذل الله قريشا انشدك الله في قومك فانت
ابر الناس وارحمهم واوصلهم فقال عثمان وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما يا رسول الله ما نامن من
سعد ان يكون منه في قريش صولة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا سفيان كذب سعد اليوم يوم
المرحمة اليوم اعز الله فيه قريشا اي وفي رواية اليوم يعظم الله فيه الكعبة اليوم تكسى فيه الكعبة
وارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سعد بن عبادة اي ارسل عليا كرم الله وجهه ان ينزع اللواء منه
ويدفعه لابنه قيس رضي الله عنه وقيل اعطاه للزبير وقيل لعلي كرم الله وجهه خشية ان يقع من ابنه
قيس ما لا يرضاه صلى الله عليه وسلم اي لان قيسا رضي الله عنه كان من دهاة العرب واهل الراي والمكيدة
في الحرب مع النجدة والبسالة من وقعة على ما وقع بينه وبين معاوية لما ولاه سيدنا علي كرم الله وجهه
بحضرة سيدنا عثمان رضي الله عنه مصر الراي العجيب من وفور عقله ومع ذلك كان فيه من الكرم الامر يد
عليه وقفت له رضي الله عنه عجوز وقالت له اشكو اليك قلة الجرذان ببيتي والجرذان بالذال المعجمة
نوع من الفيران فقال ما احسن هذا السوال وقال لها لاكثرن جرذان بيتك فملا بيتها طعاما وادما
وقيل قالت له مشيت جرذان بيتي على العصا فقال لادعهن يثبن وثب الاسود ثم ملا بيتها طعاما
ولا مانع من تعدد الواقعة ومن هذا الراوي ما كتب بعضهم الى عبد الملك بن مروان يا امير المومنين
اشكو اليك الشرف فقال له ما احسن ما استخيت واعطاه عشرة الاف درهم فقيل له في ذلك فقال ليسيل
ما لا يقدر عليه ولقيدر فلا يقدر ولما اشرف ابوه سعد رضي الله عنه على الموت قسم ماله في اولاده
فكان ذلك الحمل لم يشعر به فلما مات سعد وولد له ذلك الحمل كلمه ابو بكر وعمر رضي الله عنه في ان ينقض
ما صنع ابوه من تلك القسمة فقال نصيبي للمولود ولا اغير ما صنع ابي ولم يكن في وجه قيس رضي الله عنه
شعر وكان مع ذلك جميلا فكانت الانصار رضي الله عنهم يقولون وددنا ان نشتري لقيس بن سعد
لحية باموالنا وكان له ديون على الناس كثيرة فلما مرض رضي الله عنه استبطا عواده فقيل له انهم يستحيون
من اجل دينك فامر مناديا ينادي كل من كان لقيس بن سعد عليه دين فهو له فاتاه الناس حتى هدموا
درجة كان يصعد عليها له وراى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اللواء لم يخرج عن سعد اذا صار لابنه
قيس رضي الله عنهما قال وروي ان سعدا ابى ان يسلم اللواء الا بامارة من رسول الله صلى الله عليه وسلم
فارسل صلى الله عليه وسلم له بعمامته فدفع اللواء لابنه قيس رضي الله عنهما اقول وفي صحيح البخاري
ان كتيبة الانصار جاءت مع سعد بن عبادة رضي الله عنه ومعه الراية ولم ير مثلها ثم جاءت كتيبة وهي اقل
وفي رواية الحميدي اجل الكتائب بالجيم قال في الاصل وهي اظهر من رواية اقل لانها كانت خاصة
المهاجرين فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم والراية مع الزبير رضي الله عنه وامر رسول الله صلى الله
عليه وسلم خالد بن الوليد ان يدخل مع جملة من قبائل العرب من اسفل مكة اي وان يغرز رايته عند ادنى
البيوت وقال لا تقاتلوا الا من قاتلكم وكان صفوان بن امية وعكرمة بن ابي جهل وسهيل بن عمرو
رضي الله عنهم وانما اسلموا بعد ذلك ٥ قد جمعوا ناسا بالخندمة وهو جبل بمكة ليقاتلوا وكان من

جملتهم

١٠٩

جملتهم رجل كان يعد سلاحا ويصلح من شانه فتقول له زوجته اي وقد كانت اسلمت سرا لماذا تعد ما ارى
فيقول لمحمد واصحابه فتقول والله ما اراه يقوم لمحمد واصحابه اي قال والله اني لارجو ان اخدمك بعضهم
وفي تاريخ مكة للازرقي قال رجل من قريش لامراته وهي تهمى نبالا له وكانت اسلمت سرا فقالت له لم
تبري هذا النبل قال بلغني ان محمدا يريد ان يفتح مكة ويغزوها فلئن كان لاخدمنك من بعض من نستاسر
فقالت له والله كاني بك وقد رجعت تطلب مخبا اخبيك فيه لو رايت خيل محمد فلما دخل رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوم الفتح اقبل ذلك الرجل اليها فقال ويحك هل من مخباة فقالت له فاين الخادم فقال
لها دعي عنك وانشد الابيات الاتية بعد الكلام وسبب ذلك ان خالد بن الوليد رضي الله عنه
لما لقيهم بالمحل المذكور منعوه الدخول ورموه بالنبل وقالوا له لا تدخلها عنوة فصاح خالد في اصحابه
فقتل من قتل وانهزم من لم يقتل وكان من جملة من انهزم ذلك الرجل وفي رواية انه لما دخل بيته
قال لامراته اغلقي علي بابي فقالت واين ما كنت تقول ابن الخادم الذي كنت وعدتني تسخر به فقال

انك لو شهدت يوم الخندمة ... وعبارة الازرقي وانت لو ابصرتنا بالخندمة
اذ فر صفوان وفر عكرمة ... واستقبلتنا بالسيوف المسلمة
يقطعن كل ساعد وجمجمة ... ضربا فلا تسمع الا غمغمة
لهم نهيت خلفنا وهمهمة ... لا تنطقي في اللوم ادنى كلمة

والغمغمة الصوت الذي لا يفهم والنهيت بالمثناة تحت وفوق الزحير والهمهمة صوت في الصدر
اي والتقى خالد رضي الله عنه بهم فهزمهم اي الى ان وصل الحزورة الى باب المسجد اي وصعدت طائفة منهم
الجبل فتبعهم المسلمون فراى صلى الله عليه وسلم وهو على العقبة بارقة السيوف فقال ما هذا وقد نهيت
عن القتال فقيل له لعل خالدا قوتل وبدي بالقتال ولم يكن له بد من ان يقاتل من قاتله وما كان يا رسول
الله ليعصي امرك فقتل من المشركين اربعة وعشرون واربعة من هذيل وفي رواية جعل صلى الله
عليه وسلم الزبير رضي الله عنه على احد المجنبتين اي وهما الكتيبتان تاخذ احديهما اليمين والاخرى اليسار
والقلب بينهما وخالد بن الوليد على الاخرى وابا عبيدة على الرجالة وفي لفظ على الحسر بضم الحا
المهملة وتشديد السين المهملة اي الذين لا دروع لهم قال في شرح مسلم سموا حسرا لانه لا دروع عليهم
وقد اخذوا بطن الوادي ولعل ذلك كان قبل الدخول الى مكة فلا ينافي ما سياتي انه صلى الله عليه وسلم
اعطى الزبير رضي الله عنه رايته وامره ان يغرزها بالحجون لا يبرح حتى ياتيه في ذلك المحل وفي ذلك
المحل بني مسجد يقال له مسجد الراية وقد بوشت قريش اوباشا اي جمعوها من قبائل شتى فنادى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا هريرة رضي الله عنه وقال له اهتف اي صيح لي بالانصار فهتف بهم
فجاؤوا واطافوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم ترون الى اوباش قريش واتباعهم ثم قال صلى
الله عليه وسلم بيديه احديهما على الاخرى احصدوهم حصدا حتى توافوني بالصفا اي ودخلوا
من اعلا مكة قال ابو هريرة رضي الله عنه فانطلقنا فما شا احد منا ان يقتل منهم ما شا وما احد
يوجه الينا منهم شيا وفي لفظ فما نشا ان نقتل احدا منهم الا قتلناه اي لا يقدر ان يدفع عن نفسه
فجا ابو سفيان رضي الله عنه فقال يا رسول الله ابيحت خضرا قريش لا قريش اي لا جماعة لقريش
بعد اليوم لان الجماعة المجتمعة ويعبر عنها بالسواد الاعظم فيقال السواد الاعظم ويعبر عنها بالخضرة
كما هنا فالمراد جماعة قريش وعند ذلك قال صلى الله عليه وسلم من اغلق بابه فهو امن قال ووجه
صلى الله عليه وسلم اللوم على خالد بن الوليد رضي الله عنه وقال له لم قاتلت وقد نهيت عن القتال
قال هم يا رسول الله بدونا بالقتال ورمونا بالنبل ووضعوا فينا السلاح وقد كففت ما استطعت

Copyright ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)